جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المرحلة الاولى / الدراسة الصباحية

مادة حقوق الإنسان والديمقراطية

عنوان المحاضرة / حقوق الإنسان في الحضارات القديمة

مدرس المادة: م. م. ثائر سلمان فيصل

المحاضرة الاولى

حقوق الإنسان في الحضارات القديمة:

ليس هناك تعريف محدد لحقوق الإنسان وقد يختلف مفهومها من مجتمع إلى مجتمع آخر ومن ثقافة إلى ثقافة أخرى حسب سياسة وفلسفة هذه المجتمعات فهناك من يعرفها بأنها: مجموعة الحقوق والمطالب الواجبة الوفاء لكل البشر والمساواة فيما بينهم دون تمييز .

وتُعرف ايضاً:

مجموعة الحقوق التي يمتلكها الإنسان واللصيقة بطبيعتهِ والتي تظل موجودة وأن لم يتم الاعتراف بها من قبل سلطةٍ ما تنتهك هذه الحقوق.

وحقوق الإنسان موجودة منذ الخليقة فهي متأصلة في الفرد وبحاجة إليها لا يستطيع العيش بدونها وهذه الحقوق أساسها الحرية والعدالة والمساواة، فلكلِ إنسان الحق بالحياة ولكلٍ كرامتهُ وحريتهُ من اجل تأمين حياتهُ ، وهذه الحقوق ليست قاصرة على فئة معينة من الناس ولا على بقعة واحدة في العالم ولا على زمان ومكان محدد ، وإنما هي حقوق أزلية أبدية موجودة وملازمة للإنسان وعليه حماية هذه الحقوق والذود عنها في مختلف الديانات والفلسفات في كل المجتمعات .

لذا في البداية يجب نأخذ نبذة عن تاريخ حقوق الإنسان في الحضارات والمجتمعات القديمة وكيفية ممارسة هذه الحقوق التي تختلف من عصر الى آخر ومن حضارة الى حضارة اخرى حسب التشريعات والقوانين التي تحكم وتنظم ممارسة هذه الحقوق ولكن بدرجات مختلفة.

ومن هذه الحضارات:

١_ حقوق الإنسان في الحضارة اليونانية والرومانية:

كان المجتمع اليوناني مقسم إلى طبقتين، الطبقة المتنفذة وطبقة العبيد(الرق– الرقيق) ورغم تميز الحضارة اليونانية بالعطاء الفكري والسياسي والعلمي في مجالات الطب والفلك إلا أنها لم تمنح الفرد كامل حقوقهُ ، فالطبقة الأولى لها كل الحقوق المدنية والسياسية وبالتالي فالمشاركة السياسية كانت قاصرة على هذه الطبقة المتنفذة ذات القاعدة الاقتصادية والاجتماعية فيه، اما الطبقة الثانية فقد وجدوا للعمل والطاعة وهي مجردة من حقوقها المدنية والسياسية .

اذ لم تعطي الحضارة اليونانية الفرد حريتهُ الكاملة ليكون مواطناً له كل الحقوق في الحياة بل كان تحت إمرة الأسرة الحاكمة وخاضعاً لها في كل أمور حياتهِ، فالأسرة الحاكمة هي التي تملك كل شيء وتتصرف بشؤون الأفراد كيفما تشاء .

وبذلك فأن التقسيم الطبقي للمجتمع اليوناني كان ينفي فكرة المساواة المطلقة بين الأفراد، لذا فأنها أقرت نظام الاسترقاق وجعلتهم من الأدوات التي لابد منها لتحقيق سعادة الأسرة الحاكمة ، وايضاً فأن المرأة لم تكن أوفر حظاً من العبيد في نيل حقوقها المدنية ومنعت من مزاولة أي عمل من الأعمال ، اما بخصوص حق الملكية فقد عرف اليونان القدماء ملكية الأرض الجماعية ثم تحولت فيما بعد إلى ملكية القبائل .

ويتضح لنا عدم وجود مساواة عند اليونانيون لانعدام التوازن الاجتماعي في حقوق الإنسان والتي كانت السمة الغالبة في المجتمع حتى ظهرت الفلسفة الرواقية التي نادت بالأخوة الإنسانية والمساواة بين البشر وتحريرهم من القوانين الوضعية ومنحهم حق المواطنة الذي هو امتياز يمنح صاحبهُ حق المشاركة في النشاط السياسي وفي الشؤون العامة.

ومفهوم الفلسفة الرواقية : هو مذهب فلسفي يوناني انشأهُ المفكر زينون حوالي سنة (٣٠٠ ق.م) يدعو إلى التناغم مع الطبيعة والصبر على المشاق والأخذ بأهداب الفضيلة لأنها أرادة الله سبحانهُ وتعالى ، أي بمعنى ان الإنسان جزء من الكون وما يقع في الطبيعة أنما يقع بتأثير العقل الكلي أو القدر ولذلك يجب ان يكون سلوك الإنسان مطابقاً لما تمليه الطبيعة عليه ، منصرفاً عن العواطف والأفكار التي تجعلهُ يحيد عن القانون الطبيعي، وسميت الفلسفة الرواقية بذلك لأن اليونانيون كانوا يعقدون اجتماعاتهم في الأروقة في مدينة أثينا، ومن خلال كتابات بعض المفكرين اليونان الذين حاولوا اعطاء الإنسان وحقوقهِ قدراً من الاهتمام فذكر المفكر(سوفوكليس) على حد قولهُ الخالد قبل حوالي ٢٥٠٠ سنة ق.م ،(كثيراً هي المعجزات في الدنيا ولكن الإنسان اعظمها)، ويعد من أبرز المفكرين اليونان الذي ساهموا في هذا الجانب .

وأكد الفكر اليوناني القديم على ضرورة احترام القانون وتحقيق العدالة ووجوب أتساق السلوك الإنساني مع قانون الطبيعة باعتبارهِ قانوناً خالداً وعالمياً .

اما حقوق الإنسان في ظل الحضارة الرومانية فقد كان التقسيم الطبقي والتفاوت في الحقوق والواجبات هي السمة البارزة في المجتمع الروماني ، أذ قسم ذلك المجتمع إلى طبقتين : طبقة الأشراف (الأحرار)، والطبقة العامة الذين ظلوا محرومين من الحريات ومن الحقوق السياسية بل تم اخضاعهم إلى الرق والعبودية عند عدم إيفاءهم بالديون التي عليهم ، فالمساواة امام القانون كانت معدومة بين الطبقتين ، ولم يُعترف للطبقة العامة بحقوق المواطنة ، ومنعوهم من المشاركة في المجالس الشعبية ، كما لم يُعترف لهم بالمساواة امام القضاء وكانت تنطبق عليهم قواعد خاصة بينما ظلت طبقة الأشراف محتفظة بحقوقها وامتيازاتها منها حق الانتخاب ليدخلوا في المجالس الشعبية وغيرها من الحقوق والحريات الأخرى التي منحت لهم .

وفي ما يخص حق الملكية فقد اعترف الرومان بحقوق الملكية الفردية والجماعية ، اما بخصوص المرأة فكانت منتهكة الحقوق أذ تم تجريدها من حقوقها المدنية والسياسية في مختلف مراحل حياتها فلا يحق لها الانتخاب أو الترشيح أو تولي وظائف عامة ، فمنذ ولادتها كانت تخضع لسلطة رب الأسرة المطلقة في كافة حقوقها كحق الحياة والموت والطرد من الأسرة وحق بيعها كالرقيق .

كما عرف الرومان نظام الرق حيث المعاملة القاسية والحاطة بكرامة الإنسان أذ كانوا يعملون في الأقطاعات نهاراً ويتم تقييدهم بالسلاسل وتفرض بحقهم أشد العقوبات ليلاً.

وبالتالي فأن الحضارة اليونانية والرومانية اتسمتا بالتفاوت في التقسيم الطبقي وانعدام مبدأ المساواة وهذا يعد انتهاكاً واضحاً في مجال حقوق الإنسان وحرياتهِ رغم بعض محاولات المفكرين في هذا الجانب.

٢_ حقوق الإنسان في الحضارة المصرية القديمة:

تعد الحضارة المصرية من أعرق حضارات العالم أذ أسهمت في مجال حقوق الإنسان وحرياتهِ بشكل واضح من خلال تطبيق قانون وضعهُ حاكم مصر(اخناتون) يهدف إلى تحقيق العدل وأحقاق الحق والصدق ، واوجب هذا القانون عدم التفرقة بين رجل مهم وأخر من أصل متواضع ، وعدم إيقاع عقوبة غير عادلة ، ومساعدة الضعيف ، وعدم جواز القتل ، وبه تحققت سعادة الشعب وأستمر هذا القانون طيلة فترة حكمهِ ودعا إلى دين التوحيد والسلام والتسامح والرحمة وتحقيق العلم للجميع أذ قدم المعلمون المصريون القدماء في أطار التربية والتعليم كثيراً من المُثل المرتبطة بحقوق الإنسان تمت كتابتها على قطع من الحجر والخزف هذا من جانب ، من جانب أخر لا ننسى بأن مصر كانت خاضعة لحكام الفراعنة الذين يدعون الألوهية ، أذ أن الفرعون يعد نفسه ألهاً مطلقاً في الحكم ومصدراً للقوانين والتشريعات بالشكل الذي يرغب فيه فليس

من حق الشعب المشاركة في الحكم ، وكان يستضعف الناس ويستخف بهم حتى وصل به الحال إلى حرمان بعضهم من حق الحياة

وقد تجسدت حقيقة انتهاكات فرعون وفسادهِ في الأرض في القرآن الكريم بقولهِ سبحانهُ وتعالى **بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾. صدق الله العظيم**

٣_ حقوق الإنسان في حضارات العراق القديمة:

تعد حضارة وادي الرافدين من أقدم الحضارات البشرية وأبرزها اهتماما بحقوق الإنسان ، ففي بلاد سومر ظهرت لأول مرة في التاريخ حدود الملكية الشخصية التي تعد أقدم وثيقة لحقوق الإنسان وتوضحت العلاقات الاقتصادية بين الفرد والدولة وبين الأفراد أنفسهم ، كما تم تنظيم العلاقات الاجتماعية بأبعادها المختلفة .

الحضارة السومرية: يمكن توضيح أهم الإصلاحات والقوانين والشرائع وهي كالآتي :

إصلاحات العاهل السومري أورو_ كاجينا(٢٣٥٠_٢٣١٣ق.م) هو آخر حكام دولة لكش التي وجدت مدونة بأربع نسخ على رقع من الطين باللغة السومرية وبالخط المسماري وتمثل أقدم إصلاحات اجتماعية واقتصادية عرفها التاريخ وأبرز ما جاء فيها : منع الأغنياء والكهنة والمرابين من استغلال الفقراء ، ساهم في رفع الحيف والظلم الذي كان يقع على الفقراء وفحواه نص على أن بيت الفقير صار بجوار بيت الغني ، ومن خلال هذه القوانين التي وضعها الملك فقد منح الشعب الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة لسكان سلالتهِ ، وظهرت كلمة الحرية لأول مرة في التاريخ البشري في هذه الوثيقة العراقية بنص سومري يشير إلى اهمية حقوق الإنسان وتأكيدها على حريتهِ .

أما مجموعة قوانين أورنمو (٢١١٢_٢٠٩٤ ق.م) مؤسس سلالة أور الثالثة السومرية التي أعقبت إصلاحات أورو _ كاجينا ، فقد احتوت على قوانين خدمت الإنسان والإنسانية تتألف من (٣١) مادة قانونية مدونة باللغة السومرية وضعت حلاً لعدد من المسائل الاجتماعية والاقتصادية ، وفرض غرامة مالية على المدان بأي جريمة بدلاً من العقوبة البدنية .

ولم تغفل شريعة الملك لبت عشتار(٢٠٠٠_١٥٠٠ ق.م) خامس ملوك سلالة ايسن من خلال وضع مجموعة من القوانين أظهرها في بداية الألف الثاني قبل الميلاد مدونة بأربع نسخ على رقع من الطين باللغة السومرية وبالخط المسماري تشمل (٣٧) مادة قانونية تعالج عدداً من القضايا الاقتصادية والاجتماعية ، وترتيب شؤون الأسرة والرقيق .

الحضارة الأكدية:

تعد شريعة أشنونا من أقدم القوانين التي وضعها الملك بلا لاما سنة (١٩٩٢) قبل الميلاد ، مدونة باللغة الأكدية والتي سبقت شريعة حمورابي بنحو قرنين من الزمن وتتألف من ديباجة (مقدمة) و(٦١) مادة قانونية عالجت جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

الحضارة البابلية:

تعد شريعة حمورابي وهو سادس ملوك السلالة البابلية (١٧٩٢ _١٧٥٠ ق.م) أول شريعة قانونية إنسانية مدونة باللغة البابلية وبالخط المسماري أصدرها في السنة الثلاثين من حكمهِ ، وقد أستند حمورابي في شريعتهِ على ما كان سائداً من اعراف وقوانين سابقة لزمانهِ سواء كانت سومرية أم بابلية الا انه عمل على جمعها وتنقيتها وتعديلها لتلائم دولتهِ الجديدة ،

وهي من أشهر القوانين التي أهتمت بحقوق الإنسان ، وتتألف هذه الشريعة من (٢٨٢) مادة قانونية وجدت على مسلة من حجر الدايورايت الأسود يبلغ ارتفاعها نحو (٢،٥) متر، وتعد مصدراً تاريخياً للعديد من القوانين الوضعية القديمة .

وتنقسم شريعة حمورابي إلى ثلاثة اقسام رئيسية : المقدمة والمتن والخاتمة ، عالجت فيها مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ونظمت شؤون الجيش العسكرية والمهنية ، وتضمنت ايضاً مواد تتعلق بالقضاء والشهود والسرقة والنهب ، وأهتمت بالشؤون الزراعية والقروض ، ووضعت حلولاً عدة لشؤون الأسرة ومسائل الزواج والطلاق والإرث والتبني والتربية وكل ما له صلة بالأسرة بالإضافة إلى مواد تخص العقوبات والغرامات وغيرها من القوانين .

وبهذا تكون حضارة وادي الرافدين التي أولت اهتمام كبيراً بحقوق الإنسان وحرياته قد سبقت شعوب المنطقة بحوالي ألف سنة في وضع الاصلاحات والقوانين التي تحفظ للفرد حريتهُ وحقوقهُ وامنهُ وحرصت على انصاف المظلوم ، وحماية حقوق الضعيف ، ومنع استغلال الفقراء ، واشاعة العدل بين الناس .

ويتبين لنا ... بعد هذا الاستعراض لحقوق الإنسان في العصور القديمة ... أن هذه المجتمعات قد عرفت حقوق الإنسان ولكن بصورة ضعيفة ، ورغم ذلك فأنها ساعدت في وضع حجر الأساس الذي بُنيت عليه الاهتمامات اللاحقة لهذه الحقوق .